المناسبة وأثرها في التشبيهات القرآنية

أ.م. د. عبدالوهاب حسين خلف الجبوري علي خالد ابراهيم اليوسف

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي جعلنا مسلمين ، وسَخَّر لنا ما في السموات والأرض له الحكم كله ، الحمد لله الذي لا شريك ولا ندّ له ، أكمل علينا نعمه وآتانا من فضله .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، معلم الأمة وكشف به الله الغمة سيدنا وحبيبنا محمد – صلى الله عليه وعلى آل بيته – وسلم على أصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

أما بعد:

فإنَّ القرآنَ الكريمَ هو شريعةُ الأمةِ الإسلاميةِ ودستورُها ، وهو الذي أُنزلَ على آخر نبيٍّ ، وعلى هذا فإنَّهُ خاتم الكتب السماوية وناسخها ، به ختمت الشرائع وانقطع الوحي من السماء ، فكان هذا الكتاب معجزاً على مرَّ العصور ، محققاً لطموح المجتمع وتقدمه وتطوره ونموه فجعله الله هدى لجميع البشر ، تكفل الله بحفظه وأبعد عنه سوء الإنسان وعمله ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢ ﴾ [البروج: ٢١ – ٢٢] ، فحفظ الله به الدين الإسلامي الحنيف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فأنزله الله _سبحانه تعالى _ تحدياً للعرب أصحاب الفصاحة ، بأنْ يأتوا بسورة من مثله ، فعجزوا عن ذلك ، فأودع فيه من الفصاحة والبلاغة ما عجزت عنه البشرية ، وتميز بنقاء ألفاظهِ ورقةُ معانيه وجمال أسلوبه وصياغته ونظمه ، مما يجعل المتلقي متشوقاً لسماعه ، والتدبر في كشف معانيهِ ومقاصدهِ ، فجاءت آياتهُ مترابطةً ومتماسكةً ، متناسقةَ المغزى والأسلوب ، يناسب بعضُها البعض الآخر ، مترابطةٌ ألفاظه ومعانيهِ .

إذْ إن هناك مناسبةٌ بين سورهِ ، وبين آياتهِ ، وبين ألفاظه ومعانيه وبين بداية الآية وفاصلتها ، كل هذه المناسبات قد تكون ظاهرة وخفية ، أمَّا الظاهر منها مما اكتشفه الخلق ، وأمّا الذي خفي فهو ما أستأثره الله بعلمه وقد يتنبه لها الدارسون والعلماء الراسخون في العلم فتفهَّموا ما أراده الله _ عز وجل _.

لقد أهتم دارسوا البلاغة بكتاب الله تعالى لأهميتهِ بيد أنّهم قلَّ اعتناؤهم بعلم المناسبة ، هذا العلم الجليل الذي عرفه بعضهم ، وأنكره البعض الآخر لأسباب ، ووقف بعضهم موقف الحياد من الطرفين ، وهذا مما دفعنا إلى دراسة علم المناسبة خدمة لكتاب الله ودينه قاصدا رضاه ، وبعد ملاحظتنا لبعض من

سبقنا في دراسة التشبيه في القرآن الكريم ، استجمعت قواي مُتوكِّلاً على العلي القدير ، وتشجيعاً من قبل أستاذي الدكتور عبدالوهاب حسين الجبوري ، الذي كثيراً ما شجعني على دراسة هذا العلم الجليل – جزاه الله عني خير الجزاء –

لا شكَّ في أنَّ كثيراً من الدارسين قد تناول التشبيه بجميع صوره إلاَّ أنهم لم يُعَرِّجوا على مفهوم المناسبة فيه ، فقد سبقني بعض الدارسين في التشبيه ولكنهم لم يتطرقوا الى المناسبة في التشبيه ولو بشيءٍ قليلٍ ، وحسبي أن أكون أوَّلَ من درس المناسبة في هذا المجال ،فقد رأيت رسالة الماجستير للأخ أحمد جمعة شوان (التشبيه في القرآن الكريم – دراسة بلاغية –) ، و (التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير)، للطالب أحمد سالم الشهري ، وبعضهم تناول المناسبة وبيَّنَها في السور ، وفي الآيات ، والمناسبة بين فواتح السور وفواصلها.

المناسبة

عُرِفَتِ المُناسَبَةِ في إصطلاحِ العُلماءِ عِدَّة تعريفاتٍ فقد تدَّرَجَ تعريفُ المناسبةِ من التعريفِ اللغويّ إلى التعريفِ الاصطلاحيّ، ومن علماءِ اللغةِ إلى علماءِ البلاغةِ والتفسيرِ.

فمن الذين تَطرّقوا إلى المناسبةِ , **ابنُ العربي (ت 543هـ)** قائلاً بأنهَّا: (ارتباطُ آي القرآنِ بعضُها ببعضٍ حتى تكونُ كالكلمةِ الواحدةِ متسقةُ المعاني منتظمةُ المباني)[1].

وقد عَرّفَها الإمام **بدرُ الدين الزركشي (794هـ)** قائلاً : (المناسبة أمرٌ معقول إذا عُرض على العقول تلقته بالقبول)[2]، مِمّا يَدلُّ على أنَّ هنالك شرطاً لقبولها, وهو أن تكون مقبولةً لدى العقول وبالتالي فهي غير متكلفة ولا مصطنعة.

وعَرَّفَها **البِقاعي(885هـ)** قائلاً : (هو علمٌ تعرفُ منه علل ترتيب أجزائه، وهو سرٌ البلاغة ، لأدائه الى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال)[3]. وعرفها **السيوطي (911هـ)** بقولهِ: (ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص ,عقلي أو حسي أو خيالي, أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني ,كالسبب والمسبب, والعلة والمعلول ,والنظيرين والضدين ونحوه).

وإنّ (من فوائد علم المناسبات جودة سبك القران وإحكام سبكه ومعنى هذا أنَّ القُرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته وآياته ومقاطعه وسوره مبلغاً لا يدانيه فيه أيُّ كلام آخر)[4].

كيف لا وقد قال الله عنه ووصفه في كتابه ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾[الزمر : ٢٨]، فكأنَّه عبارة عن حلقات آخذ بعضها بأعناق بعض، متكامل الأجزاء ذو وحدة بديعية متآلفة،(يعرف هذا الاحكام والترابط في القرآن الكريم، كل من ألقى باله إلى التناسب الشائع فيه من غير تفكك ولا تخاذل، ولا انحلال ولا تنافر بينما الموضوعات مختلفة ومتنوعة)[5]. والمناسبة تكون على ضربين أو شكلين كما قسمها ابن **أبي الاصبع المصري(ت654هـ)** [6].

الأوَّل: المناسبة المعنوية: وهي أنْ يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه من معنى دون لفظ ففي قوله تعالى(**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**)هناك مناسبة بين عدم إدراك

الأبصار لله وفاصلة اللطيف ومناسبة بين إدراك الله للأبصار وفاصلة الخبير, فإنَّ معنى نفي ادراك الابصار للشيء يناسب اللطف , وهذا الكلام خرج مخرج التمثيل ؛ لأنَّ المعهود عند المخاطب أنَّ البصرَ لا يُدْرِك الأجسام اللطيفة , كالهواءِ وسائرِ العناصرِ , ولا الجواهر المفردة ،وإنَّما يُدْرِكُ اللونَ من كلِ متلونٍ، والكون من كل متكون، فجاء هذا التمثيل ليتخيله السامع فيقيس به الغائب على الشاهد, وكذلك قوله تعالى **(وهو يدرك الابصار)** ، فإنَّ ذلك يناسبه وصف المدرك للخبرة , وأنّه سبحانه لما أثبتَ إدراك الأبصارِ , أي ألباب الابصار التي نفى عنها إدراكه تكميلا للتمدح حسب ما اقتضته البلاغة من تصحيح معنى التمدح واحترساً ممن يظن أنَّهُ إذا لم يكنْ مدركاً لمْ يكنْ موجوداً, فتضمنت على ذلك الفاصلة معنىً زائداً على معنى الكلام.

الثاني: وهي المناسبة اللفظية: (فهي عبارة عن الإتيان بلفظات مُتَّزِنات مُقَفَّاة وغير مُقَفَّاة , فالمُقَفَّاة مع الاتزانِ مناسبةٌ تامّةٌ , والمُتَّزِنَةُ من غيرِ التقفيةِ مناسبةٌ ناقصةٌ, فالناقصةُ وردت في قوله تعالى ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾

[ق1-2] ناسب بين**(المجيد) و(عجيب)** للتقارب بين اللفظين في حرفي الدال والباء , وهذا التقاربُ بين الحرفين يفسحُ المجالَ للتنويعِ اللفظيّ و المعنويّ.

والتامَّةُ وَرَدَتْ في قولهِ ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢﴾

[القلم: ١ – ٢] فناسبَ بين**(يسطرون) و(بمجنون) و(ممنون)** في مقطع الواو والنون. وهذا التقارُبُ التامُّ هدفهُ التأثيُر في المُتَلَقِّي.

ومنه قوله تعالى ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ۝٢٦ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ۝٢٧﴾

[السجدة: ٢٦ – ٢٧] ، يقولُ **ابنُ أبي الأُصبع المصري:** أنظر إلى صدرِ الآيةِ التي الموعظة فيها سمعية لكونهم لم ينظروا القرون الهالكة وإنَّما سَمِعوُا بها **(أولم يهدِ لهم)**كما قال بالتي بعدها**(أولمْ يروا)**.

وقال الله تعالى بعد الموعظة السمعية**(أفلا يسمعون)**وبعد الموعظة المرئية **(أفلا يبصرون)**لأنَّ الزرعَ مرئيٌّ لا مسموعٌ ليناسِبَ آخرُ كُلِّ كلامٍ أوَّله [7].

ومن أمثلة المناسبةِ التامَّةِ أيضاً ما جاء في السنة من قول الرسول **محمد** _ صلى الله عليه وسلم _ مّما كان يرقي به الحسنين عليهما السلام (**أُعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة ومن كل عين**

لامّة) [8]، فقال **(لامّة)** ولمْ يقل **ملمَّة** وهي القياس ، ومثله قوله:**(ارجعن مأزورات غير مأجوراتٍ)**[9] فجعل **(مأزورات)** مهموزاً وحقه أن يكون بالواو لكنه هُمز لمزاوجة **(مأجورات)**.

_أثَرُ المناسبةِ في تشبيه المنافق المعرض عن آيات الله بالذي يستضيء بنارٍ ثمَّ تذهب عنهُ.

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾[البقرة: ١٧] .

المشبه: المنافقون بأعمالهم .

المشبه به: الذي يستوقدُ ناراً ليستضيء بها .

أداةُ التشبيه: (مثل) وحرفُ التشبيه الكاف.

وجه الشبه: الضَلالُ بعد الهدى كإطفاء النار. وهذا التشبيه تمثيليٌّ لكون الصورة منتزعة من مشبَّه, لغرض تقبيحهم، فشبَّهَ (المستوقد للنار وإظهاره الايمان بالإضاءة ، وانقطاع انتفاعه بإنطفاء النار)[10].

عندما أظهر المنافقون الإيمان وأخفوا الكفر في صدورهم أخزاهم الله وبيَّنهم للناس ، فأخبرنا ربُّنا _ﷻ_ عمَّا في قلوبهم من تذبذب وتردُّدٍ في اتِّباعِ كتاب الله وسنَّة نبيِّه _ﷺ_ ولأنَّ كفرهم بمنهج الله _تعالى_ مخفيٌّ عنّا ، قرَّبهُ اللهُ وأظهره إلينا فقد أعقب تفاصيل صفاتهم بتصوير مجموعها في صورة واحدة ، بتشبيه حالهم بهيئة محسوسة وهذه طريقة تشبيه التمثيل ، (لأنَّ النفس إلى المحسوس أميل ،واتماماً للبيان بجمع المتفرقات في السمع، المطالة في اللفظ، في صورة واحدة لأنَّ للإجمال بعد التفصيل وقعاً في نفوس السامعين)[11].

فلمَّا جاء بحقيقة صفتهم عَقَّبها بضرب المثل زيادةً في الكشف وتتميماً للبيان[12] ،فأخبر **الله** _سبحانه_ عن مثل استضاءة المنافقين، بما أظهروا بألسنتهم من الإقرار ،وهم مستبطنون لغيره من إعتقاداتهم الرديئة[13].

ولَّما أضاءت لا إله إلّا الله طريقهم واهتدوا بها في الحياة الدنيا ، لم يعطوا الله ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾

[الزمر: ٦٧] فهم بمنزلة المستوقد ناراً للإضاءة والنفع . إذ إنَّهم انتفعوا مادياً بالدخول في الإسلام ولكن لم يكن لهم مثل نوريٌّ في قلوبهم ، فذهب الله بما في النار من إضاءة، وأبقى ما فيها من الإحراق[14].

فتبيَّن أنَّ في ضرب هذا المثل في القرآن ثلاث حكم أو مناسبات[15]:

الأولى: أنَّ المستضيء بالنار مستضيءُ من جهة غيرهِ ، لا من قبل نفسه، فإذا ذهبت تلك النار بقي في ظلمةٍ، فكأنَّهم لمَّا أقرُّوا بألسنتهم من غير اعتقاد قلوبهم؛ كان نور ايمانهم كالمستعار.

والثانية: أنَّ ضياء النار يحتاج في دوامه إلى حطب، فهو له كغذاء الحيوان، فكذلك نور الايمان يحتاج إلى مادَّة الاعتقادِ ليدوم.

والثالثة: أنَّ الظلمة الحادثة بعد الضوء أشدُّ على الإنسان من ظلمةٍ لم يجد معها ضياء ، فشبَّهَ حالهم بذلك. وكذلك أنَّ السياق القرآنيَّ (عَمِدَ للألفاظ المناسبةِ للمعاني ، فآثر استعمال النور دون الضوء لأنَّهُ يناسب حال المنافقين في ضلالهم وبعدهم عن الحقِّ والنور الحقيقيّ ، وهو نور التوحيد والإيمان بالله تعالى)[16].

ومن خلال هذا العرض المجمل لآراء بعض العلماء لهذه الآية فإنَّ المناسبة قد اتَّضحت جليَّاً من خلال الامتداد بين أواخر سورة الفاتحة وسورة البقرة، إذ إنَّ سورة الفاتحة تناولت ثلاثة أصناف من الناس على وجه الاجمال ثم تناول القرآن الكريم في سورة البقرة هذه الاصناف بالتفصيل[17]. فكان من مناسبة تشبيه المنافقين بالذي استوقد ناراً (أنَّ مستوقد النار يدفع بها الأذى عن نفسه، فاذا انطفأت وصل الأذى إليه كذلك المنافق يحقن دمه بالإسلام ويبيحه بالكفر، ولأنَّ المنافق عندما أظهر الإسلام فإنَّهُ حَقَنَ به دمه ومشى في حرمته وضيائه ثم سلبه في الآخرة عند حاجته إليه)[18].

ولو طابقنا هذا المثل لما تقدَّمَ من قوله _تعالى_ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾

[البقرة: ١٦]،لوجدنا أنَّه (طابق بين هذه التجارة الخاسرة التي تضمَّنتْ حصول الضلالة والرضى بها، بدلاً عن النور الذي هو الهدى والنور، فبدَّلوا الهدى والنور ، وتعوَّضوا عنه بالظلمةِ والضلالةِ)[19].

فشبه **الله** _تعالى_ الإيمان بالنور والكفر بالظلمة(فهو في كتاب الله تعالى كثير، والوجه فيه أنَّ النور قد بلغ النهاية في كونه هادياً إلى المحجَّة وإلى طريق المنفعة وإزالة الحيرة وهذا حال الإيمان في باب الدين، فشبَّه ما هو النهاية في إزالة الحيرة ووجدان المنفعة في باب الدين بما هو الغاية في باب الدنيا، وكذلك القول في تشبيه الكفر بالظلمة، لأنَّ الضالَّ عن طريق المحتاج إلى سلوكه لا يرد عليه من أسباب الحرمان والتحيُّر أعظم من الظلمة، ولا شيء كذلك في باب الدين أعظم من الكفر)[20].

فأخبر الله عن حالهم بالنسبة إلى حظِّهم من الوحي، (وأنَّهم بمنزلة الذي استوقد ناراً لتضيء له وينتفع بها، وهذا لأنَّهم دخلوا في الإسلام فاستضاؤوا به، وانتفعوا به ،وآمنوا به، وخالطوا المسلمين ، ولكن لمَّا لمْ يكنْ لصحبتهم مادَّةً في قلوبهم من نور الاسلام؛ طفئ عليهم وذهب الله بنورهم ولم يقل: بنارهم ، فإنَّ النار فيها الاضاءة والإحراق ، فذهب الله بما فيها من الاضاءةِ وأبقى عليهم ما فيها من الاحراق . وتركهم في ظلمات لا يبصرون)[21].

فهم قد استحبُّوا الكفر على الايمان إذ إنَّهم (لم يعرضُّوا عن الهدى ابتداءً، ولم يصمُّوا عن السماع ، وعيونهم عن الرؤية وقلوبهم عن الإدراك ، كما صنع الذين كفروا. ولكنَّهم استحبُّوا العمى على الهدى بعد ما استوضحوا الأمر وتبيَّنوهُ... لقد استوقدوا النار ، فلمَّا أضاء لهم نورها لم ينتفعوا بها وهم طالبوها ، عندئذٍ ''ذهب الله بنورهم'' الذي طلبوه ثم تركوه : ''وتركهم في ظلمات لا يبصرون'' جزاء إعراضهم عن النورِ !)[22].فهو صورةٌ في إسراع الفناء لانقطاع ما فيه من مدد البقاء .

_أثَرُ المناسبة في تشبيه الكافر الذي يعرض عن آيات الله بالكلب الذي يلهث.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٦].

المشبّهُ: الكافرُ.

المشبَّهُ بهِ: الكلب.

الأداة: الكاف.

غرض التشبيه: تقبيح المشبّه.

شبَّه **الله** _تعالى_ رجلاً ضالّاً (أختلفت الآراء في تحديد شخصيته) وما في نفسه من إضطراب في مدَّةِ البحثِ عن دينه ، وشقاؤه في إعراضه عن دين الحقِّ عند ظهوره بحالة الكلب الذي يلهث دائماً ، في حالة التعب أو الراحة , بأداة تشبيه هي (الكاف) وفعل التشبيه (مثل)، للمشابهة بينهما في حالة اللهث سواء في التعب أم الراحة ، ولغرض مقصود هو تقبيح المشبَّهِ . ومعنى الآية (أنَّ الكافر التارك لآيات الله العادل عنها الذي لا يصلحه شيء كالكلب في لهثه ولو دبرّتَهُ بكُلِّ شيء لم تتركه ولم ينزع عنه ولذلك ذكر الشيء وضدُّه)[23]. لقد شبَّه القرآنُ الكريمُ في هذه الآية (حال الكاذب بآيات الله في إصرار على ضلاله في جميع أحواله كالكلب في إدامة اللهثان فهي صورة فنية رائعة أحكم القرآن الكريم صياغتها، تكشف في جلاء ووضوح عن حقيقة هذا الكاذب الضالُّ ، إنَّه حقير قذر، لا يؤثِّر فيه النصح والإرشاد ولا ينفع معه الوعظ والتذكير فقد ركب رأسه ،وَلجَّ في ضلاله ، واتخذ الشيطان إلهاً من دونِ اللهِ _تعالى_)[24].

فضرب الله هذا المثل للذي أتته آيات **الله** _سبحانه وتعالى_ واضحة كوضوح الشمس في وسط النهار ، ثم لم يعمل بها وتركها وراء ظهره فشبَّهَهُ بالكلبِ الذي من طبيعتهِ الخلقيةِ اللهث في جميعِ الأحوال ، إذْ يحوي جلدُ الانسان على فتحاتٍ خاصةٍ للتعرقِ وتنظيمِ حرارةِ الجسدِ والحماية من الجراثيم، ولكنَّ الله حَرَمَ الكلبَ من هذه النعمةِ فلا يوجد على جلده إلَّا القليلُ من الفتحات ولذلك فإنَّهُ يلهثُ باستمرارٍ لتنظيمِ حرارةِ جسدهِ، هذا المثلُ عامٌ في كل من أوتيَ القرآن ، فلم يعمل به وقيل : هو في كُلِّ منافق[25]. فتبيَّن أثرُ المناسبةِ في هذا التمثيلِ ، إذ إنَّه _تعالى_ شبَّهه بالكلبِ (الذي صفته مثل في

الخسَّة والضعةِ ، كصفة الكلب في أخسِّ أحوالهِ ، وأذلَّها , وهي دوام اللهث ، به واتِّصالهِ ، سواءً حُمِلَ عليه أي شُدَّ عليهِ ، وهيجَ فَطُرِدَ – أو تُرِكَ غير متعرِّضٍ له بالحمل عليه؛ وذلك أنَّ سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلَّا إذا هيج منه وَحُرِّكَ ، وإلَّا لمْ يلهثْ ، والكلب يتَّصلُ لهثه في الحالتين جميعاً .... وأنَّ الكلب منقطع الفؤاد يلهث إن حمل عليه ، أو لم يحمل عليه... وقيل إنَّه حلقيُّ العين)[26].

ويقول **ابن قيم الجوزية** –رحمه الله– : في تشبيه من آثر الدنيا وعالجها على الله والدار الآخرة بالكلب في حالة لهثه، سرٌّ بديعٌ ، وهو أنَّ هذا الذي ذكره حاله ما ذكره الله من انسلاخه من آياته واتِّباعهِ هواهَ: إنَّما كانَ لشدَّةِ لهفه على الدنيا ، لانقطاع قلبه عن الله والدار الآخرة . فهو شديد اللهف عليها ، ولهفه نظير لهف الكلب الدائم في حال إزعاجهِ وتركهِ فهو لا يطيع أحدا ولا يستجيب للإيمان سواءاً استخدمنا معه القوَّة أو الرفق ، فهكذا مشبهه: شدة الحرص وحرارة الشهوة في قلبهِ توجب له دوام اللهثِ ، فإنْ حملت عليه بالنصيحة والموعظةِ فهو يلهثُ ، وإنْ تتركه ولم تعظهُ فهو يلهث [27]. وهذه إحدى العلل التي جاء من أجلها التشبيه. إذ إنَّ هذه الصفة التي في الكلب إنَّما هي أخسُّ حالاته وأقبحها ، فضربه **الله** _تعالى_ مثلاً لهذا الكافر ، إنْ وعظته وذكَّرتهُ بآيات الله فهو إزعاجه وتركه إزعاج ، فهذا يلهث على الدنيا لقلَّة صبرهِ عليها وهذا يلهث لقلَّة صبره على الماءِ[28].

وبما أنَّ الكلب لا يطيع احداً في ترك لهثه ،(فإنَّ الكافر أيضا كافرٌ لا محالة ، لا يسمع ولا يتَّعِظُ ، كلهث ذلك الكلب في حالة الرخاء وعدم العطش ، وإن وعظته لمْ يتَّعظْ ، وإنْ تركته لم يتَّعظْ، فهو ملازمٌ كفرانهُ وعصيانهُ على جميعِ الحالاتِ)[29]. فلمَّا كان كذلك ناسب المثل حالته لأنَّه (قلب الكافر والمنافق والضالِّ ضعيفٌ فارغ من الهدى ، فهو كثير الوجيبِ فعبَّر عن هذا بهذا)[30]. هذا ومن كان قد آتاه الله الدين (فأعرض عنه ومال إلى الدنيا ، وأخلد إلى الأرض كان مشبَّهاً بأخسِّ الحيوانات وهو الكلب اللاهث...فهو ملازم لحالته في التعب والراحة فهو مواضب على حالته الأصلية ، وكذلك من آتاه الله العلم والدين ، أغناه عن التعرُّض لأوساخِ أموال الناس ، ثم يميل إلى طلب الدنيا ويلقي نفسه فيها ثم كانت حاله كحال ذلك اللاهث، إذْ واضب على العمل الخسيس ، والفعل القبيح ، لمجرَّد نفسه الخبيثة ،

وطبيعته الخسيسة ، لا لأجل ضرورة)[31]. فهو لا يهتدي مهما دعوته فإنْ حملت الحكمة عليه لا يحملها فهو كالكلب الذي يلهث في جميع أحواله، لا يتَّبع إلا هواه وما تشتهي نفسه، فقد(مثَّلَ الله _سبحانه وتعالى_ لذلك الإنسان الذي مال إلى الدنيا ولم ينفع معه وعظ ولا ارشاد، فهو ضالٌّ كالكلبِ لا يقدرُ لنفسهِ على ضرٍّ أو نفعٍ فهو لاهثٌ إنْ حملت عليهِ وطردتهُ)[32].

فمثلما أنَّ **الله** _سبحانه_ قد انتزع المسامات من جسم الكلب ،ليبقى لاهثا في جميع أحواله وأنَّ الكلب لا فؤاد له ، فقد انتزع فؤاد الكافر الذي لا يأخذ بكلام الله وعلمه ودينه ، فتراه ساعياً وراء الدنيا لاهثاً في جميع أحوالهِ (فهي صورةٌ شاخصةٌ، فيها الحركة الدائبة ، وهي صورة معهودة فهي في تثبيت المعنى المراد بها أشدُّ وأقوى)[33].

_ أثرُ المناسبةِ في تشبيهِ بني إسرائيلَ بالحمارِ يحملُ أسفاراً .

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥﴾[الجمعة: ٥] ،

المشبّهُ: اليهود– الذين كُلِّفوا بتطبيق التوراة.

المشبَّه بهِ: الحمار– يحمل أسفاراً.

الأداة: الكاف.

الغرض: التحقير لهم والتبكيت والزرايةِ عليهم.

شبَّهَ الله _تعالى_ اليهود الذين جاءتهم آياته ثم أعرضوا عنها ولم يعملوا بها ولم ينتفعوا بها، بالحمار البليد الذي يحمل أسفاراً ، فوق ظهره ولا يعلم قيمتها ومدى انتفاعه بها ،بأداة التشبيه (الكاف) ، لعلاقة المشابهة بينهما وهي البلادة والغباء وعدم الانتفاع ، لغرض تحقيرهم .

حُمّل الأحبار المعاصرون لرسول الله محمد _ﷺ_أمانة التكليف بأوامرها ونواهيها ثم لم يطيعوا أمرها فكذَّبوا برسالته التي نطقت التوراة بها ، فكان كُلُّ حبرٍ لمْ ينتفعْ بما حَمَلَ كمثلِ الحمارِ يحمل أسفاراً من الذهب والأشياء الثمينةِ أو شيءٌ من الأحمال الرديئةِ كالزبل مثلاً فيستوي عنده الحملان من الذهب والزبل وغيره فيكون ذلك عندّه بمنزلة واحدة [34].

فعندما كفر بنو إسرائيل بآيات الله _تعالى_ وجحدوا بأنعمه ولم يحملوا الأمانة التي أمَّنهم الله إيَّاها فـ(شبَّههم في أنَّهم حُمِّلوا التوراة وقرؤها وحفظوا ما فيها ، ثم إنَّهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها، وذلك أنَّ فيها نعت رسول الله_ﷺ_ والبشارة به ولم يؤمنوا به – بالحمار يحمل أسفاراً ، أي كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها إلَّا ما يمرُّ بجنبيهِ وظهرهِ من الكدِّ والتعبِ)[35].

فهم لم يعملوا بالتوراة ولو عملوا بها لما شبَّههم الله _تعالى_ بالحمار ،(وهذا تنبيه من الله تعالى لِمنْ حمل الكتاب أن يتعلَّم معانيه ويعلم ما فيه ؛ لِئَلَّا يلحقه من الذمِّ ما لحق هؤلاء)[36]. ويقول ابن القيم [37]: إنّه من جهلهم أنَّ الله _تعالى_ شبَّههم في حملهم للتوراة ، وعدم الفقه فيها والعمل بها بِمن يحمل أسفاراً ، وفي هذا التشبيه من النداء على جهالتهم وجوه متعدِّدةٌ:

فمنها: أنَّ الحمارَ من أبلدِ الحيواناتِ التي يُضربُ بها المثلُ في البلاد

ومنها: أنَّه لو حَمَلَ غير الأسفار من طعامٍ أو علفٍ أو ماءٍ لكان له شعورٌ بخلافِ الأسفارِ .

ومنها: أنَّهم حُمِّلوها لا أنَّهم حَمَلوها طوعاً واختياراً بل كانوا كالمكلَّفين لِمَا حَمَلوا ولمْ يرفعوا به رأساً.

ومنها: أنَّهم حين حَمَلوها تكليفاً وقهراً لمْ يرضوا بها ولمْ يحملوها رضىً واختياراً .

ومنها: أنَّها اشتملت على مصالح معاشهم ومعادهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، فإعراضهم عن التزام ما فيه سعادتهم و فلاحهم الى ضدَّه من غاية الجهل والغباوة وعدم الفطانة)[38]. وبما أنَّهم كذلك فقد استحقُّوا هذا التشبيه الذي صوَّرهم بأدقِ تصويرِ . (ولمَّا كان المثل الجامع لهما –وهو وجه الشبه– شخصا مثقلا متعبا جدًّا بشيء لا نفع له به أصلا ،فهو ضرر عليه صرف لا يُدرك ما هو حامله غير أنَّه متعب ولا يدري أصخر هو أم كتب ، أتبع قوله معبرًّا بالأداة التي هي لجامع الذمِّ ترهيبا للآدميين من أن يتهاونوا بشيء من أحكام القرآن الكريم فيكونوا أسوأ مثلا من أهل الكتاب فيكونوا دون الحمار)[39].

فهذا من باب المناسبات بين المشبَّهِ والمشبَّهِ بهِ ، فهو كالحمار البليد، الذي لا يفقه ما يحمل فوق ظهره فتتساوى راحلته ، ويستوي عنده الحملان الجيِّد والرديء، وهذا ممَّا ضربه الله من أمثال والله _تعالى أعلم– لتحقير أحبار اليهود وكل من حُمِّل آيات الله ولم يُبلغها بعدهم. ومن العلل الأخرى من وراء هذا التشبيه (عدم الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمُّل التعب في استصحابه فالحامل لهذه الأسفار لا ينتفع بها ، فهو يحتمل المشقَّةِ والتعب في استصحابها ولا يجني من وراء تعبه فائدة) [40].

_أثر المناسبة في تشبيه الذين يفرون من آيات الله بالحُمر المستنفرة التي تفر من القسورة.

﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾[المدثر : ٤٨ – ٥١] .

شبَّه الله _تعالى_ الذين يعرضون عن آياته واتباع سنَّةَ نبيِّهِ ، بمجموعة من الحُمرِ الوحشية التي تفرُّ من الأسد أو الصيَّاد ، بأداة التشبيه (كأنَّ) ، لعلاقة المشابهة بينهما وهي الجهل والبلادة والغباء ، لغرض تحقيرهم .

أعرض الكافرون عن آيات الله _تعالى _ (فَشَبَّهَهَم _سبحانه_ في إعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه، بحمر جدّ في نِفَارَها ممَّا أفزعها)[41]. وكما أنَّ الحُمر تفرُّ عندما ترى الأسد فإنَّ الكافرين يَفِرُّونَ عندما يرون آيات الله تتلى عليهم وأنَّ هؤلاء المشركين (إذا رأوا النبيَّ محمد _ﷺ _ هربوا منه كما يهرب الحمار من الاسد)[42].وفي تشبيههم بالحُمر المستنفرة((مذمَّةٌ ظاهرةٌ وتهجينٌ لحالهم بيّنٌ) [43]. وهو (شهادةٌ عليهم بالبَلَهِ وقلةِ العقلِ . ولا ترى مثل نفار حمير الوحش واطرَّادَها في العَدْوِ إذا رابها رائبٌ ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب في وصف الإبل وشدَّةِ سيرها بالحمرِ وعدوِها اذا وردتِ الماءَ فحسَّتْ بقانصٍ)[44].

وقد أحكم الله _تعالى_ صياغة المثل إذ إنَّ (هذا من بديع القياس والتمثيل ، فإنَّ القوم في جهلهم بما بعث الله بهِ رسوله كالحمرِ ، وهي لا تعقل شيئاً ، فاذا سمعت صوت الاسد أو الرامي نفرت منه أشدُّ النفورِ ، وهذا غايةُ الذمِّ لهؤلاء فإنَّهم نفروا عن الهدى الذي فيه سعادتهم وحياتهم كنفور الحمر عمَّا يهلكها ويعقِرُها)[45].

وهكذا يتَّضِحُ أثَرُ المناسبةِ بين المشبَّهينِ ، ومِنْ الأسبابِ التي دعتْ إلى هذا التشبيهِ أيضاً أنَّه قدْ جاء المثَلُ (إشارة إلى بلوغهم الغاية القصوى في الجهل والبلادة والغباء إذ يضرب بالحمر الوحشيَّةِ في الحمق والبلادة ، وهل ثمَّةَ أشدُّ حُمقا وغباءً ممَّن يعرض عمَّا فيه نجاته ، وفلاحه وسعادته في الدنيا والآخرة

فإعراض هؤلاء المشركين عن هذه التذكرة دلالة واضحة على شدَّةِ غبائهم وفرط بلادتهم)[46]. فناسب إعراضهم عن آيات الله وأحكامه عندما تعرض عليهم بسرعة ، نفور الحمر الوحشيَّةِ عندما تفرُّ من الأسد أو القانص ، فقد صوَّرها ربنا _جل وعلا_ أحسن وأدقَّ تصوير ، وهذا ليس بجديد على أسلوب القرآن ، كيف لا وهو المعجزة التي أدهشت فصحاء العرب .

ومن دقَّةِ ما جاء به القرآن الكريم من تصوير لحال هؤلاء الفارّين ، فربَّما يكفي في تصوير إعراضهم وصفهم كالحمير ، ولكنَّهُ في دقَّتهِ لا يكتفي بذلك فقد صوَّرَ نفرتهم من الدعوة واسراعهم في إبعاد أنفسهم عنها إسراعا يمضون فيه على غير هدى فوصف الحمر بأنَّها {مستنفرة} تحمل نفسها على الهرب وتحثُّها عليه، يزيد في هربها أسد هصور يجري خلفها فهي تتفرَّقُ في كُلِّ مكان ، وتجري غير مهتدية في جريها ، إذ إنَّ هذه الحمر لا تلوي على شيءٍ سوى الفرارِ من أسد، يناسب جري هؤلاء فارّين أمام الدعوة لا يلوون على شيء سائرين على غير هدىً[47].

_ أثرُ المناسبةِ في تشبيهِ الزوجينِ باللباس .

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[البقرة: ١٨٧]

المشبَّه: الزوج والزوجة .

المشبَّهُ به: اللباس .

وجه الشبه: الستر والحفاظ على بعضهما في خلوة الآخر .

غرض التشبيه: تزيين المشبَّه ، وحذف الأداة ووجه الشبه للمبالغة في التشبيه .

خلق له من ضلعهِ حوَّاء لتكون شريكته في الحياة , فقال ﷺ لمَّا خلق الله _سبحانه وتعالى_ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[النساء: ١] ، إذ إنَّهُ _تعالى_ خلق الزوجين الذكر والأنثى ، فجعل كُلَّ واحدٍ منهما بمثابةِ السكنِ للآخرِ، وجعلهم شعوباً وقبائلَ ليتعارفوا فيما بينهم .

فاراد الله _تعالى_ من تشبيه كُلِّ واحدٍ منهما باللباس (لإفضاء كلِّ واحدٍ ببشرتهِ إلى بشرة صاحبهِ ، فكنى عنِ اجتماعهما متجرّدين باللباس ، فالعرب تسمّي المرآة لباساً وإزاراً)[48].

فالمرأةُ سترٌ للرجلِ والرجلُ سترٌ للمرأة فكُلٌّ واحد منهما (يستر صاحبه عمَّا لا يحلُّ، فهي لباس الرجل ، من حيث إنَّه يخصُّها بنفسه، كما يخصُّ لباسهِ بنفسهِ ويراها أهلاً لأنْ يلاقي كُلُّ بدنه بدنها كما يعمله في اللباس ، ويحتمل أنْ يكون المراد ستره بها عن جميع المفاسد التي تقع في البيت ، لو لم تكن المرأة حاضرة ، كما يستر الإنسان بلباسه عن الحرّ والبرد وكثيرٍ من المضارّ)[49].

لذا فإنَّ وجه المناسبة يتَّضحُ من خلال تشبيههما باللباس (لانضمام الجسد إلى الجسد ، وامتزاجهما وتلازمهما تشبيهاً بالثوب)[50]. فإنَّهما عندما (يتعانقان ويشتمل كُلُّ واحد منهما على صاحبه في العناق؛ شُبِّه كل واحد منهما باللباس الذي يشتمل على الإنسان)[51].

ويذكر البقاعي من أمر المناسبة أنَّهُ (لمَّا كان الرفث والوقاع متلازمين غالباً قال مؤكِّداً لإرادة حقيقة الرفث وبيان السبب في إحلاله { هنَّ } أي نساؤكم { لباس لكم } تلبَسونَهُنَّ : والمعنى أُبيحَ ذلك في حالة الملابسة أو صلاحيَّتُها فقدَّم هذه الجملة، لأنَّ اللباس لا غنى عنه والصبر يضعف عنهنَّ حال الملابسة والمخالطة ، ولمَّا كان الصيام عامَّاً للصنفين قال { وأنتم لباسٌ لهنَّ } يلبسنكم)[52].

فجعل الله بينهما مودَّةً ورحمةً ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ۝٤٧ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ۝٤٨﴾

[الفرقان: ٤٧ – ٤٨] . إذ إنَّهُ _تعالى_ أراد به السكن والطمأنينة ،وأنَّ هناك شروط يجب توفُّرها في اللباس عند تشبيه النساء والرجال به هي[53]: الخصوصيَّة والطهارةُ والسترُ، وهذا ممَّا يوضِّح أثرَ المناسبةِ في هذا التشبيهِ.

_ أثر المناسبة في تشبيه النساءِ بالحرث .

﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾[البقرة: ٢٢٣].

المشبَّه: الزوجةُ .

المشبَّه بهِ: الحرثُ.

وجه الشبه: الإنتاج.

غرض التشبيه: بيان حال المشبَّه ، وحذف وجه الشبه وأداة التشبيه للمبالغة في التشبيه وبيان شدَّةِ التشابهِ بين المشبَّهين .

التكاثر والإنجاب غريزةٌ فطر الله _تعالى_ الناس عليها فجعلهم متفاوتين فيها ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾[الشورى: ٤٩ – ٥٠] ،فهم زينة الحياة الدنيا ﴿وَوُضِعَ الْكِتَٰبُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٦]،

فالإنسان يتكاثر بما يحصل من تلاقحٍ بين الزوجين فشبَّه الله _تعالى_ موضع التكاثر عند الزوجة بالحرث (فقال { حرثٌ لكم } تشبيها لما يلقى في أرحامهنَّ من النطف التي منها النسل بالبذور فأتوهنَّ كما تأتون أراضيكم التي تريدون أنْ تحرثوها من أي جهة شئتم ، أي جامعوهنَّ من أيِّ شقٍ أردتم بعد أن يكون المأتيُّ واحداً وهو موضع الحرث)[54].

فذكر الله _تعالى_ (الحرث وأراد موضع الزرع : وهو مكان الولد ، فلمَّا نصَّ الله _تعالى_ على الحرث ، والحرث به يكون النبات ، والولد مشبَّهٌ بالنبات)[55]. ويتَّضحُ أثرُ المناسبة بين المشبَّهين فيما أنَّ الحرث (مزرع ومنبت للولد ، ففرج المرأة كالأرض ، والنطفة كالبذر ، والولد كالنبات الخارج ، فسمِّيَ موضع الشيء بالشيء على سبيل المبالغة)[56].

وهناك ترابطٌ ومناسبةٌ مع الآية التي قبلها إذ إنَّه _تعالى_ (لمَّا بيَّن المأتى ، نوع بيان أوضحه مشيراً إلى ثمرة النكاح الناهية لكلِّ ذي لُبٍّ عن السفاح ، فقال { نساؤكم } أي اللاتي هُنَّ حِلٌّ لكم بعقد أو ملك

يمين . ولمَّا كان إلقاء النطفة التي يكون منها النسل كإلقاء البذر الذي يكون منه الزرع شبَّههم بالمحارث ، دلالة على أنَّ الغرض الأصيل طلب النسل ، فقال مسمِّياً موضع الحرث باسمه موقعا اسم الجزء على الكلِّ موحداً لأنَّ فرج المرأة { حرثٌ لكم })[57].

فكما أنَّ الحرث ينتج النبات ، فكذلك الفرج ينتج الأولاد . فالمناسبة مناسبة إخصابٍ وتكاثرٍ ونماءٍ .

_ أثر المناسبة في تشبيه الحياة الدنيا ووصفها باللهو واللعب .

﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٣٢﴾[الأنعام: ٣٢] ،

المشبَّه: الحياة الدنيا .

المشبَّه به: اللهو واللعب .

وجه الشبه: الانشغال وعدم الانتفاع ممَّا أعطاه الله _تعالى_ والانقطاع عن النافع.

غرض التشبيه: تقبيح المشبَّه والاستهزاء به وتهوين أمره ، وحذف وجه الشبه والأداة لبيان شدَّة المبالغة بينهما .

إنَّما خلق الله _تعالى_ الحياة الدنيا ، ليجتهد فيها العاملون ، ويسعى فيها الراكعون، ويجازى فيها المتقون ، وأنَّ الدنيا لا تساوي جناحَ بعوضة عنده ، فإذا اغتنم الإنسان الفرصة وأدَّى حقَّ الله _تعالى_ وحقَّ عباده فقد فاز ، وإذا عصا الله وبخس حقَّ العباد فقد خسر وخاب ، ومن المناسبات التي من أجلها جيء بالتشبيه هو أنَّ المنكرين للبعث والقيامة تعظم رغبتهم في الدنيا وتحصيل لذَّاتِها ، فذكر الله _تعالى_ هذه الآية تنبيهاً على خساستها وركاكتها ، واعلم أنَّ نفس هذه الحياة لا يمكن ذمَّها لأنَّ هذه الحياة العاجلة لا يصحُّ اكتساب السعادات الأخرويَّةِ إلَّا فيها ، فالمراد منها حياة الكفَّارِ وحياة أهل الشرك والنفاق والسبب في وصف حياة هؤلاء بهذه الصفة أنَّ حياة المؤمن يحصل فيها اعمال صالحة فلا تكون لعباً ولهواً [58].

فلمَّا ذكر (الله _تعالى_ قولهم { وقالوا إنْ هي إلَّا حياتنا الدنيا } ، ذكر مصيرها ، وإنَّ منتهى أمرها ، أنَّها فانيةٌ منقضيةٌ عن قريب ، فصارت شبيهةٌ باللهوِ واللعبِ ، إذْ هما لا يدومان ، ولا طائل لهما ، كما أنَّها لا طائل لها ، فاللهو واللعب اشتغال بما لا غنى به ولا منفعة ، كذلك هي الدنيا ، بخلاف الاشتغال بأعمال الآخرة فإنَّها التي تعقب المنافع والخيرات ، فهذه حياة الكافر ،لأنَّهُ يزجيها في غرور وباطلٍ ، وأمَّا حياةُ المؤمنِ فتطوى على أعمالٍ صالحةٍ)[59].

وعلى ما يبدو أنَّ السبب من التشبيه هو أنَّ الحياة الدنيا ، إذا كانت خارجة عن مرضاة الله _تعالى_ كانت مجرَّد حياة عبثيَّةٍ لا طائل منها سوى قتل الوقت والتلذُّذِ بالمعاصي وصدٍّ عن سبيل الله فكانت كاللعب واللهو الذي لا يُجنى منهما شيءٌ سوى الشقاء ، (ولمَّا جرى ذكر الساعة وما يلحق المشركين

فيها من الحسرة على ما فرَّطوا ناسب أن يُذَكِّرِ الناس بأنَّ الحياة الدنيا زائلة وأنَّ عليهم أنْ يستعدُّوا للحياة الآخرة)[60].

فلمَّا كان اللعب (عملٌ أو قولٌ في خفَّةٍ وسرعةٍ وطيشٍ ليس له غايةٌ مفيدةٌ بل غايته إراحة البال وتقضِّي الوقت واستجلاب العقول في حالة ضعفها كعقل الصغير وعقل المتعب ، واللهو ما يشتغل به الإنسان ممَّا ترتاح إليه نفسه ولا يتعب في الاشتغال به عقله ، فلا يطلق إلَّا على ما فيه استماع ولذَّةٌ ملائمةٌ للشهوةِ)[61]، ناسبَ تشبيهُ الحياةِ التي من صفاتها الطيش وقضاء الوقت والغرق في المعاصي والشبهات .

ولمَّا كان السياق للخسارة (وكانت أكثر ما تكون من اللعب وهو فعل ما يزيد سرور النفس على وجه غير مشروع ، ويسرع انقضاؤه ، قدَّمهُ فقال:{ إلّا لعب ولهو} أي للأشقياء ، وللحياة الدنيا شرٌّ للذين يلعبون ،واللهو ما من شأنِه أنْ يعجب النفس كالغناء والزينة من المال والنساء على وجه لم يؤذن فيه ، فيكون سبباً للغفلة عمَّا ينفع ، لذا فإنَّه تحقَّق من هذه الآيات زوال الدنيا ، فتحقَّقت سرعته ، لأنَّ كلَّ آتٍ قريبٌ ، فحينئذ ما هي إلَّا ساعة لعب، يندم الإنسان على ما فرَّط فيها كما يندم اللاعب إنْ كان له عقلٌ على تفويت الأرباح إذا رأى ما حصل أولو الجدِّ وأرباب العزائم)[62].

ومن المناسبات الأخرى أنَّه _تعالى_ شبَّه الحياة الدنيا باللعب واللهو لأنَّ مدَّةَ اللهو واللعب قليلة سريعة الانقضاء والزوال ، ومدَّة هذه الحياة كذلك ، وأنَّ اللعب واللهو لا بُدَّ وأنْ ينساقا في أكثر الأمر إلى شيءٍ من المكاره ، ولذَّاتِ الدنيا كذلك ، وأنَّ اللعب واللهو إنَّما يحصل عند الإغترار بظواهر الأمور ، وأمَّا عند التأمل التامِّ والكشف عن حقائق الأمور ، لا يبقى اللعب واللهو أصلاً، وكذلك اللهو واللعب ، فإنَّهما لا يصلحان إلَّا للصبيان والجُهَّال المغفَّلين ، أمَّا العقلاء والحصفاء فقلَّما يحصل لهم خوض في اللعب واللهو ، فكذلك التلذُّذ بطيِّبات الدنيا والانتفاع بخيراتها لا يحصل إلا للمغفَّلين الجاهلين بحقائق الأمور وأمَّا الحكماء المحقِّقونَ ، فإنَّهم يعلمون أنَّ كُلَّ هذه الخيرات غرورٌ ، وليس لها في نفس الأمر حقيقةً معتبرةً وكذلك أنَّ اللهو واللعب ليس لهما عاقبةٌ محمودةٌ ، فثبت بمجموع هذه الوجوه أنَّ اللذَّات والأحوال الدنيويَّةِ لعبٌ ولهوٌ وليس لهما حقيقةٌ ومعتبرٌ[63] ، وممَّا ورد في كتاب الله في مثل هذا التشبيه في آياتٍ أُخرى ، ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[العنكبوت: ٦٤] ،

وقال أيضا : ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[الحديد: ٢٠] . وعلى هذا فإن الدنيا حقيرة لا وزن لها في ميزانه _جلَّ وعلا_ .

_ أثرُ المناسبةِ في تشبيهِ الذي يأكل الربا ويقوم يوم القيامة كالمصروعِ .

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾

[البقرة: ٢٧٥]

المشبَّهُ: صفة قيام المرابين يوم القيامة الذين يأكلون الربا .

المشبَّهُ بهِ: المصروع الذي يتخبَّطهُ الشيطانُ من المسِ .

أداة التشبيه: (الكاف).

وجه الشبه: اضطرابهم و عدم استقامة حركاتهم.

غرض التشبيه: تحقيرهم وتقبيحهم والتنبيه على الاقلاع عن الربا لما فيه من ضررٍ على المسلمين .

وتحتوي الآية على نوع آخر من التشبيهات وهو: التشبيه المقلوب ، إذ شُبِّهَ البيع بالربا لإيهام أنَ المشبَّه به أتمُّ من المشبَّهِ ، في وجه الشبه وهو الإباحة .

بسبب أكلهم الربا في الحياة الدنيا إذْ حرَّمه الله _تعالى_ على عباده لما فيه من ضررٍ عليهم فإنَّهم يقومون يوم القيامة (كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى أنَّهم يقومون يوم القيامة مخبَّلينَ كالمصروعينَ ، تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف ، وقيل الذين يخرجون من الأجداث يوفضون ، إلَّ أكلَةُ الربا فإنَّهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين ، لأنَّهم أكلوا الربا فأرباه الله في بطونهم حتَّى أثقلهم فلا يقدرون على الإيفاض وذلك بأنَّهم شَبَّهوا الربا بالبيع فاستحلَّوهُ)[64].

ومن العلل التي ذُكرتْ من أجلها الآية (أنَّ ما قبلها وارد في تفضيل الإنفاق والصدقة في سبيل الله ، وأنَّه يكون ذلك من طيِّبِ ما كسب ، ولا يكون من الخبيث فذكر النوع الغالب عليهم في الجاهلية ، وهو خبيث ، وهو الربا حتَّى يمتنع من الصدقة بما كان من ربا ، وهنا تظهر مناسبةٌ أخرى ، وذلك أن الصدقات فيها نقصان مال ، فاستطرد من المأمور به إلى المنهيِّ عنه لما بينهما من مناسبة ذكر

التضادِّ وأبدى لأكل الربا صورة تستبشعها العرب على عادتها في ذكر ما استغربته واستوحشت منه كقوله تعالى { طلعها كأنَّه رؤوس الشياطين })[65].

وذِكرُ الأكلِ إنَّما هو أعظم منافع المال ، ولأنَّ الربا شائعٌ في المطعومات فهم لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلَّا كما يقوم الذي يتخبَّطه الشيطان من المسِّ ، وهو الذي يتخبَّطهُ فيصرعه[66].

فمثلما أنَّ المرابي قد أكلَ أموال الناس بالباطل وتسبَّب في إيذائهم فهو (يستبيح جهد الناس وعرقهم ، فيحرمهم لذَّة الاستقرار النفسي ، وربَّما ينتج عن ذلك كثير من الآلام والأمراض النفسيَّةِ أو الجسديَّة ، فعاقبه الله جزاء عمله فهو يوم القيامة بعيد كُلُّ البعد عن الاستقرار النفسيّ ،وراحة الجسم ، وسلامة العقل فجزاه الله بمثل ما جزى الناس في الدنيا ، وهل الجزاء إلَّا من جنس العمل)[67].

_ أثرُ المناسبةِ في تشبيهِ نساءِ الجنّةِ بالبيضِ المكنونِ .

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات: ٤٨ – ٤٩]

المشبَّهُ: نساءُ الجنةِ .

المشبَّه به: بيضُ النعامة المكنونُ.

أداة التشبيه: (كأن).

وجه الشبه: الرِقَّة والصفاء والجمال.

غرض التشبيه: تزيين المشبَّهِ .

، (قصرن أبصارهُنَّ على أزواجِهِنَّ ، لا يمددن طرفاً إلى غيرهم ، وشبَّهَهَنَّ ببيض النعام المكنون في الأداحي وبها تُشبّهُ العرب النساءَ وتسمّيهُنّ بيضات الخدور)[68]. فشبَّه ألوانهنَّ بلون قشر البيضة الداخل – وهو غِرقىءُ البيضة وهو المكنون في كُنٍّ وقيل :الجوهر المصون فهو تشبيهٌ عامٌ لِجُملةِ المرأة بجملةِ البيضة [69]. (والعرب تشبّه المرأة بالبيضة لصفائها وبياضها، وتقول إذا وصفت الشيء بالحسن والنظافة : كأنَّهُ بيض النعام المغطَّى بالريش ، وقيل :المكنون :المصون عن الكسر ؛ أي أنَّهنَّ عذارى، وقيل : المراد بالبيض المكنون كقوله _تعالى_ ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [الواقعة: ٢٢ – ٢٣] أي: في أصدافِهِ)[70].

وممَّا ذكر في كلام العرب قولُ آمرئ القيس[71]:

وبيضةِ خدرٍ لا يرامُ خباؤها تَمتَّعتُ من لهوٍ بها غيرَ مُعْجَلِ

ومن تمام المناسبات أنَّه عندما (كان أحسن الألوان عند العرب الأبيض الأحمر المشرَّبُ صفرة أكسبته صفاءً وإشراقاً وبهاءً قال { كأنَّهنَّ بيضٌ } أي بيض نعامٍ { مكنون } أي مصون من دنسٍ يلحقه ، وغبارٍ يرهقه ، ولمحبَّةِ العرب لهذا اللون كانت تقول عن النساء بيضات الخدور لأنَّ لونه أبيض مشرَّباً صفرةً صافيةً)[72].

فالأمثالُ في القرآن لم تأتِ إلَّا من أجلِ بيان شيء وهي محكومة الصياغة وبينها تناسب ، ولذلك ذكر هذا المثل (وأراد بذلك تناسب أجزاء المرأة وأنَّ كُلَّ جزءٍ منها نسبته في الجودة الى نوعه نسبة الآخر من

أجزائها إلى نوعه ، فنسبة شعرها إلى عينها مستوية ، إذ هما غاية في نوعها . والبيضة أشدُّ الأشياء تناسب أجزاء ، لأنَّها من حيث حسنها في النظر واحد .

كقول بعض الأُدباء يتغزَّل :

تناسبتِ الأعضاءُ فيه فلا ترى بِهِنَّ اختلافاً بل أتيْنَ على قدرِ [73]

والذي يبدو لنا من تشبيه نساء الجنَّة بالبيض المكنون أنَّه لشدَّة غيرة العرب المسلمين على نسائهم وأنَّهم لا يحبُّون أن يراهُنَّ أحدٌ ،فإنَّ الله _سبحانه_ أراد أنْ يطمئنهم بأنَّ هؤلاء النسوة لا يراهنّ أحدُ سواهم ، فهي كالبيضة حسناء ذات لون جميل، لا يُرى ما بداخلها .

لذلك قال الله _تعالى_ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٥﴾ [الرحمن:65]، أي لم يرهُنّ أحدٌ من قبلُ .

فالتشبيه في هذه الآية أعطى صورة المُشبَّهِ بدقَّةٍ، وأظهر ما تتجمَّلُ بهِ الحور العين من الألوان الحسنة وذلك لترغيب المؤمن فيهنَّ، حتَّى يعمل ويطيع الله كُلَّ الطاعة لينال ذلك يوم القيامة، والغرض الرئيس من هذا التشبيه هو التشويق لما في الجنَّةِ من نساءٍ والتنعُّمِ بِهُنَّ[74] .

ومنه أيضاً: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ [الرحمن: ٥٨]

فَشَبَّهَهُنَّ بالياقوت والمرجان اللذان هما من أنفسِ الأشياء الجميلة التي لا مثيل لها .

_ أثرُ المناسبةِ في تشبيهِ الذين كفروا وهم يأكلون ويتمتّعون شبّهَهم بالأنعامِ .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢ ﴾ [محمد: ١٢]

المشبَّه: الكافرون يأكلون ويتمتَّعون .

المشبَّهُ بهِ: شأنُهم في تمتعهم وأكلهم كما تأكل الأنعام.

أداة التشبيه: (الكاف).

وجه الشبه: البلادة والغباء .

غرض التشبيه: تحقيرهم والحطُّ من شأنِهم .

عندما كفروا بأنعم الله _تعالى_ في الحياة الدنيا وجعلوها أكبر همِّهم ومُبتغى علمهم فإنَّه _تعالى_ شبَّههم بالدواب وقال: يتمتَّعون (في الدنيا كأنَّهم أنعامٌ ، ليس لهم هِمَّةٌ إلَّا بطونهم وفروجهم ، ساهون عمَّا في غدهم)[75].

فهم بخلاف المؤمن الذي يتعبَّد ويسعى في الأرض طالبا رضا الله _سبحانه وتعالى_ ويجاهد في سبيل الله ،وقيل :(إنَّ المؤمن يتزوَّد ، والمنافق يتزيَّن ، والكافر يتمتَّع)[76].

وفي ذلك أثرٌ واضحٌ للمناسبةِ إذ إنَّ في الآية (جواب لسؤال يخطر ببال سامع قوله { بأنَّ الله مولى الذين آمنوا وأنَّ الكافرين لا مولى لهم } عن حال المؤمنين في الآخرة وعن رزق الكافرين في الدنيا ، فبيَّن الله أنَّ ولايته المؤمنين أن يعطيهم النعيم الخالد بعد النصر في الدنيا ، وأنَّ ما أعطاه للكافرين في الدنيا لا عبرة به لأنَّهم مسلوبون من فهم الإيمان فحظُّهُم من الدنيا أكلٌ وتمتُّعٌ كحظِّ الأنعامِ ، وعاقبتهم في عالم الخلود العذاب)[77].

فشبَّهَهَم الله _تعالى_ بالأنعام التي تأكل وتتَّمتعُ ولا سبيل لديها غير ذلك ، فكما أنَّ هذه الأنعام تتمتَّع وتأكُلُ ولا تدري ما الذي ينتظرها من أجلٍ ، كذلك الكافرين لا يأبهوا من شيءٍ واتَّخذوا دينهم سخريَّاً وحياتهم لعباً ولهواً ، وفعل ما حرَّمه اللهُ عليهم، وملء بطونهم بالحرام من أكلِ للربا , وأكلهم أموال الناس بالباطل فهم في غفلةٍ عمَّا ينتظرهم من أجلٍ ,كهذه الأنعام التي تساق إلى الجزَّارِ ليذبحها وهي تسير ولا تعلم بما ينتظرها ، فهم (ناسين ما أمر الله ، معرضين عن لقائه بل عن الموت أصلاً بل

يكون ذكر الموت حاثّاً لهم على الانهماك في اللّذاتِ مسابقةً له جهلاً منهم فهم يأكلون على سبيل الاستمرار أكل التذاذٍ ومرح في أيّ موضع كان وكيف كان الأكل من غير تمييز للحرام من غيره لأنَّ الله _تعالى_ أعطاهم الدنيا ووسَّعَ عليهم فيها وفرَّغهم لها حتى شغلهم عنه هواناً بهم وبغضاً لهم لأنَّه علم حالهم قبل أن يوجدهم)[78].

فوجه الشبه بينهم وبين الأنعام التي لا تعرف أين تنقاد ، وهذا حال الكفَّارِ الذين يقادون إلى جهنَّم ، والأنعام تقاد الى الجزَّارِ ليذبحها .

_ أثرُ المناسبةِ في تشبيهِ الذين لا يعلمون علم الآخرة بالعمي .

﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [النمل: ٦٦] ،

شبَّه الله _تعالى_ الذين كفروا وليس لديهم علم بالآخرة لعدم إيمانهم بالله _تعالى_ ورسوله بالعمى ، لمشابهتهم في عدم الإدراك والإيمان بالله وباليوم الآخر ، لغرض تقبيحهم والحطِّ من شأنهم ، وحذفت الأداة لشدَّةِ الشبَّهِ بينهما ولبلاغة التشبيه، والتشبيه مؤكّدٌ مفصَّلٌ ؛ لحذف الأداة ووجود وجه الشبه.

الله _سبحانه وتعالى_ حكيم عليم ، خلق كُلَّ شيءٍ بقدرٍ ، ومنذ أنْ خلقَ الخلق جعل لكُلِّ واحد منهم أجلاً ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد: ٣٨] ، ومن حكمته _جلَّ وعلا_ جعل أمرَ الساعةِ مجهولاً لدى الخلق ، فهو الذي يعلم علمها وحده فقد تفرَّدَ بعلم الغيب ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾[النمل: ٦٥]، وعلى هذا انقسم الخلق على فرقتين: فرقة آمنت بوجود الله وعلمه للغيب وصدَّقت رسوله وهم المؤمنون ، وفرقةٌ كذَّبتْ بالبعثِ والنشورِ ولم تؤمن بيوم الوقت المعلوم وهم الكافرون ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾[الأنعام: ٢٩]، فظنُّوا أنَّهم لا يُبعثون .

ولعظم أمر الساعة ذكرها الله في مواضع عديدة من القرآن الكريم ، والإيمان بالله واليوم الآخر أحدُ أركان الإيمان الخمس. ويتَّضحُ أثرُ المناسبةِ في سياقِ الآية الكريمة إذ إنَّ الله _سبحانه وتعالى_ (لمَّا ذكر أنَّ العباد لا يعلمون الغيب ، ولا يشعرون بالبعث الكائن ووقته الذي يكون فيه ، وكان هذا بياناً لعجزهم ووصفا لقصور علمهم ، وصل به عندهم عجزاً أبلغ منه ، وهو أنَّهم يقولون للكائن الذي لابُدَّ أن يكون – وهو وقت جزاء أعمالهم – لا يكون مع أنَّهم عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به)[79].

فكأنَّ الله _سبحانه وتعالى_ قال: (كيف يعلمون الغيب مع أنَّهم شكُّوا في ثبوت الآخرة التي دلَّتْ الدلائل الظاهرة القاهرة عليها فمن غفل عن هذا الشيء الظاهر كيف يعلم الغيب الذي هو أخفى الأشياء)[80].

فالقيامة (توالى أمرها وتتابع الحديث عنها عند كُلِّ الرسل ومنه قوله تعالى ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ الأعراف: ٣٨] ، إذن تتابع الإعلام بالآخرة عند كُلِّ رسل الله ، فما منهم إلَّا وقد دعا إلى الايمان بالله وباليوم الآخر ، وأتى بالدليل عليه ، ومع متابعة التذكير بالآخرة قال عنهم فلم يهتدوا ، ولو تفتَّحت

عيونهم وقلوبهم لآمنوا بها فآيات البعث والقيامة موجودة ومتداركة ،لكنَّ الناس عموا عنها فلم يروها)[81].

وقد أثبت الله ضلالهم عن الآخرة في قوله { بل هم عنها عمون } إذ إنَّهم عميانٌ عن شأن الآخرة (فشبَّه ضلالهم بالعمى في عدم الاهتداء الى المطلوب تشبيه المعقول بالمحسوس إذ جعل عماهم وضلالهم في إثبات الآخرة كأنَّه ناشئٌ لهم من الآخر إذ هي سبب عماهم، أي إنكارها سبب ضلالهم)[82].

فبالغوا وشكَّكوا في أمر الآخرة وأنكروا وجودها (وما هي إلَّا بيان درجاتهم ووصفهم أوَّلاً بأنَّهم لا يشعرون وقت البعث ، ثم بأنَّهم لا يعلمون أنَّ القيامة كائنةٌ ، ثم بأنَّهم يخبطون في شكٍّ ومريَّةٍ ، ثم بما هو أسوأ حالاً وهو العمى وفيه نُكتَةٌ بلاغيَّةٌ وهي أنَّهُ _تعالى_ جعل الآخرة مبدأ عماهم فلذلك عَدَّاهُ بـ{من} دون {عنه} ، لأنَّ الفكر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم)[83].

الخاتمة

بعد جهدٍ جهيدٍ ومسيرةٍ شاقَّةٍ من الدراسة والاستقصاء ، توصلَ البحث في دراسة موضوعٍ جديدٍ ومهمٍّ ألا وهو (المناسبة وأثرها في التشبيهاتِ القرآنيَّةِ)، وهو موضوعٌ مهمٌ وبخاصةٍ أنّه يدرس أعزَّ ما يملك المسلمين ، إنَّه القرآنُ الكريمُ الذي أنزله _تعالى_ ليكون دستوراً لهم ، إذ كانت هذه الدراسة _بفضلِ الله تعالى_ مسيرةً مؤنِسةً في رحاب الكتاب العزيز ، ومن خلال هذه المسيرةِ توصَّلنا إلى أبرز خصائص هذا الموضوع وفي ما يأتي خلاصةُ ما توصَّلنا إليهِ :-

1- علمُ المناسبة علم جليلٌ قلَّ اعتناء الدارسين به ، لدقَّتِهِ وإلى مايَجُرُّهُ من التكلفِ في ما خفي من بعض وجوه المناسبة بين الايات والسور ، فلم يخض غماره إلَّا الملمّينَ بعلوم الكتاب والسنَّةِ .

2- وضَّحَ البحث أهمِّيَّةَ علمِ المناسبةِ وأكدَّ على أنَّ الإجادة فيه تتوقَّفُ على معرفة القصد من التشبيه وما يتركه من أثرٍ عليهِ ، فكان علم المناسبة في غاية النفاسة وكانت نسبته من علم التفسير كنسبة البيان من النحو.

3- أوضحَ البحث مدى الترابط بين آيات القرآنِ الكريمِ وسورِهِ ، وألفاظهِ ودلالاتهِ ومعانيهِ ، والمناسبة بين التشبيهات في السورة الواحدة ، ممَّا ساعد في اكتشاف الأسرار الخفيَّةِ في النظم القرآنيّ المعجز الذي أودَعَهُ اللهُ _عزَّ وجلَّ_ في كتابهِ العزيزِ ، إذ إنَّه لا تخلو آيةٌ من آياتهِ إلَّا وبينها وبين ما سبقها من آياتٍ تناسبٌ وترابطٌ وثيقٌ يجعل العالِمَ الذي يكتشف هذه المناسبةِ بين الآياتِ يخرُّ ساجداً تعظيماً لله _تعالى_ ولبلاغة كتابه العزيز.

4- اتَّضحَ علم المناسبة والأثرُ الذي يتركه في التشبيهات القرآنيَّةِ ، من خلال الوقوف على أقوال وآراء العلماء الأجلَّاءِ ،أمثال الزمخشري والقرطبي وفخر الدين الرازي وابن عاشور وغيره من العلماء .

5- إنَّ المناسبةَ شرطٌ في صحَّةِ التشبيهِ ، إذ إنَّ التشبيهَ يشكِّلُ رابطاً أساسيَّاً في النصِّ القرآنيّ ، تتوقَّفُ عليهِ دلالةُ الجملِ في آياتها والآيات في سورها ، والسور في النظم المعجز الذي تحدَّى به الله _ﷻ_ أهل البلاغة والفصاحة من العرب ممَّا أتاح له صفة الخلود عبر العصور.

6- كثرة التشبيهات القرآنيَّة وجمالها ، إذ إنَّه اشتملَ على جميعِ ألوانِ التشبيهِ التي عرفتها العرب ومنها.

أمرَ الله _تعالى_ بني اسرائيل بعبادته وحده لا شريك له ، والعمل بكتابه واتِّباع أنبيائه ، لكنَّهم لم يلتزموا بما أمرهم ربهم _جلَّ وعلا_ فشبَّهَهُم بالكلبِ الذي يلهثُ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥ – ١٧٦].

أنَّ بني اسرائيل قد اخفوا حقيقة النبوَّةِ وما أخبرهم الله _تعالى_ عن رسوله الكريم محمد_ﷺ _ وما تضمَّنتهُ التوراة من أحكام وأعمالٍ لم يعملوا بها فاستحقوا ما مثَّلهم به الله بأبلد الحيوانات وهو الحمار ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الجمعة: ٥]، وغيرها ممَّا مرَّ ذكره في فصول الرسالةِ

الهوامش:

(1) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم, محمد حسين سلامة:19

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور:302/1 ، وينظر نظم الدرر:118/1

(3) ينظر الكشَّاف، الزمخشري :190/1 ، تفسير الرازي : 80/2

(4) ينظر تفسير الطبري :140/1،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي:100/1

(5) ينظر تفسير القرآن الكريم ، عبدالله شحاته :36/1 ،البحر المحيط ، ابي حيان الاندلسي:209/1

(6) أبو فرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادي:40/1-41

(7) المناسبة في نظم القرآن البياني في تفسير أبو السعود ، أطروحة دكتوراه ، خالد مظهر العيساوي : 113.

(8) ينظر نظم الدرر :77/1

(9) البحر المحيط ، ابي حيان الأندلسي :209/1

(10) بدائع التفسير ، ابن القيم الجوزية :100/1

(11) تفسير الرازي :82/2

(12) بدائع التفسير ، ابن القيم الجوزية:99/1

(13) في ظلال القرآن ، سيد قطب :46/1

(14) الجمان في تشبيهات القرآن ،ابن ناقيا البغدادي(ت485هـ):64

(15) نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم ،سامي محمد هشام: 77

(16) ينظر تفسير القرطبي :387/9

(17) الكشاف:532/2،وينظر زاد المسير، ابن الجوزي :290/3، العذب النمير في مجالس الشنقيطي في التفسير، خالد بن عثمان السبت:1701/4، وينظر الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي:387/9

(18) ينظر بدائع التفسير، ابن قيم الجوزية: 426/1_427.

(19) ينظر المصدر نفسه:427/1 ،وينظر في ظلال القرآن:2051/6-2052

(20) العذب النمير في مجالس الشنقيطي: 1701/4

(21) تفسير ابن كثير:456/6 ، وينظر الإعجاز في نظم القرآن الكريم ،محمود السيد شيخون:96

(22) تفسير الرازي :60/15 ، وينظر تفسير أبي السعود:434/2،وينظر التحرير والتنوير:177/9

(23) التشبيهات القرآنية والبيئة العربية ، واجدة الأطرقجي :178، وينظر التشبيه في القرآن الكريم دراسة أسلوبية, رسالة ماجستير، سلامة جمعة :96

(24) التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب:45

(25) ينظر المحرر الوجيز : 307/5، وينظر تفسير الرازي:5/30

(26) الكشاف :111/6

(27) الجامع لأحكام القرآن : 456/20

(28) ينظر بدائع تفسير ابن قيم الجوزية :145/3

(29) المصدر نفسه :155/3

(30) نظم الدرر :56/20

(31) علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، بسيوني عبد الفتاح فيّود:70

(32) الكشاف: 263/6، وينظر التحرير والتنوير:329/29 ، نظم الدرر:77/21

(33) تفسير الرازي: 212/30

(34) نظم الدرر:77/21

(35) التحرير والتنوير :329/29

(36) بدائع التفسير، ابن قيم الجوزية :223/3 وينظر المحرر الوجيز :399/5، تفسير ابن كثير: 190/4

(37) التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن ، عبد العزيز بن صالح العمَّار: 23

(38) ينظر الأمثال في القرآن الكريم، محمود بن الشريف:47

(39) زاد المسير في علم التفسير ،جمال الدين ابن الجوزي :191/1 ، وينظر الجامع لأحكام القرآن:190/3

(40) تفسير الرازي:114/5

(41) الجامع لأحكام القرآن :190/3

(42) البحر المحيط:55/2

(43) نظم الدرر: 78/3

(44) ينظر أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير:79

(45) الكشاف: 434/1

(46) زاد المسير : 252/1

(47) تفسير الرازي: 75/6 ، وينظر الجامع لأحكام القرآن:7/3 ، البحر المحيط:180/2

(48) نظم الدرر:280/3

(49) ينظر تفسير الرازي:210/12

(50) البحر المحيط112/4 ، وينظر تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ،نظام الدين النيسابوري :69/3

(51) التحرير والتنوير:192/7

(52) المصدر نفسه :193/7

(53) نظم الدرر:93/7

(54) ينظر تفسير الرازي:211/12

(55) الكشاف :506/1

(56) البحر المحيط :346/2

(57) ينظر تفسير البغوي :341/1

(58) البلاغة فنونها وأفنانها(علم البيان والبديع)، فضل حسن عباس:91

(59) الكشَّاف : 210/5

(60) ينظر تفسير البغوي :40/7، البحر المحيط :345/7

(61) الجامع لأحكام القرآن:35/18

(62) ديوان أمرئ القيس :13

(63) نظم الدرر :232/16

(64) البحر المحيط :345/7

(65) ينظر البلاغة والتطبيق ، أحمد مطلوب :166

(66) الجامع لأحكام القرآن :257/19 ، وينظر البحر المحيط:77/8

(67) المصدر نفسه :257/19

(68) التحرير والتنوير : 89/26

(69) نظم الدرر :215/18

(70) الكشاف : 468/4

(71) تفسير الرازي :212/24

(72) تفسير الشعراوي ،محمد متولي :10836

(73) التحرير والتنوير:22/20

(74) تفسير الرازي :212/24

قائمة المصادر والمراجع

📖- أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1999م.

- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، محمد حسين سلامة ، دار الآفاق العربية ،ط1 ، 2002م .
- الإعجاز في نظم القرآن ، محمود السيد شيخون ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة – مصر ، ط1 ، 1978م .
- الأمثال في القرآن الكريم ، محمود بن الشريف ، دار عكاظ – جدة ، ط2 ، دت .
- البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهيد بأبي حيان الأندلسي(ت745هـ) ، دراسة وتحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1993م .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين بن محمد بن عبدالله الزركشي(ت794هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار التراث ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1984م .
- البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع) ، فضل حسن عباس ،دار الفرقان للنشر ، ط10 ، 2005م .
- البلاغة والتطبيق ، أحمد مطلوب وكامل حسن البصير ، د.مط ، ط2 ، 1999م .
- التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور(ت1394م) ، الدار التونسية للنشر ، دط ، 1984م .
- التشبيهات القرآنية والبيئة العربية ، د. واجدة مجيد الأطرقجي ،دار الحرية ، بغداد ، دط ، 1978م .
- التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن ، عبد العزيز بن صالح العمّار ، د.مط ، ط1، 2006م .
- التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط16 ،2002م.
- التفسير الكبير المشتهر بالتفسير الكبير ، مفاتيح الغيب ، محمد فخر الدين بن ضياء الدين بن عمر المشتهر بالرازي(604هـ) ، دار الفكر ، لبنان ،بيروت ، ط1 ، 1981م .
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت761هـ) ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2006م .

- الجمان في تشبيهات القرآن ، عبدالله بن الحسين ابن ناقيا البغدادي(ت485هـ) ، تحقيق محمود حسن أبو ناجي الشيباني ، مركز الصف الألكتروني ، السعودية ، ط1 ، 1987م .

- العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، تحقيق خالد عثمان السبت ، دار ابن القيم للنشر المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 2003م .

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) ، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود و علي محمد معوَّض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 1998م.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،أبو محمد عبد الحقِّ بن غالب بن عطية الأندلسي(ت546هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001م.

- النظم القرآني في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، عقيد خالد حمودي العزاوي ، دار العصماء ، سورية – دمشق ، ط1 ، 1433هجرية – 2012م .

- بدائع التفسير الجامع لما فسره الامام ابن قيم الجوزية ، جمعه وخرج أحاديثه يسرى السيد محمد ، راجعه صالح أحمد الشامي ، دار ابن الجوزي ،المملكة العربية السعودية ،ط1 ، 1427 هجرية.

- بديع القرآن ، ابن أبي الإصبع المصري(ت654هـ) ، تحقيق حفني محمد شرف ،نهضة مصر ، دط ، دت .

- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ابن أبي الإصبع المصري (ت654هـ)، تحقيق حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي ،القاهرة – مصر ، دط ، 1383هجرية .

- تفسير أبو السعود (إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) ، أبو السعود بن محمد العمادي (ت982هـ)،تحقيق عبدالقادر أحمد عطا ، مطبعة السعادة ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، دط ،دت .

- تفسير البغوي معالم التنزيل ، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت516هـ) ، تحقيق محمد عبدالله النمر وآخرون ، دار طيبة للنشر ، الرياض ، ط1 ، 1989م .

- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ) ، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط1 ، 2001م .
- تفسير القرآن العظيم ، الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي(ت774هـ) ، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ط1 ، 2000 م .
- تفسير القرآن الكريم ، عبدالله شحاته ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر ، دط ، دت .
- خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم ، محمد متولي الشعراوي ، اشراف حسين محمد ، قطاع الثقافة ، دط ، دت .
- ديوان أمرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط5 ، دت .
- زاد المسير في علوم التفسير ، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي البغدادي(ت597هـ) ، المكتب الإسلامي ، ط3 ، 1984م .
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، محمد بن اسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، بيروت ، ط3، 1987م.
- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، بسيوني عبد الفتاح فيود مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 1998م .
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ،القاهرة – مصر، ط32 ، 2003م .
- مناهل العرفان في إعجاز القرآن ، محمد عبد العظيم الرزقاني ، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1995م.
- نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، سامي محمد هشام حريز، دار الشروق للنشر ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2006م .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي(ت885هـ) ، دار الكتب الإسلامي ، القاهرة ، دط ، دت .
- التشبيه في القرآن الكريم (دراسة اسلوبية) ، رسالة ماجستير ، سلامة جمعة عطا العجالين ، جامعة مؤتة ، 2004م .

_تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996م .

Conclusion

Post much efforts and arduous studies and inquiries, the research has finally arrived to the study of a new and important topic, that is (the effect of approximation in the similes of the holy Quran) which is a very important topic Particularly it researches in the Muslim people is dearest possession which is the holy Quran which was resealed by Allah almighty to be a constitution for them. This study has been a pleasant endeavor on the chapters of the holy Quran. Through this process, we have reached to the most prominent characteristics of the subject as follows:

1- The science of approximation is a revere science which has received a scarce attention by the burden of finding out about what has been concealed of some aspects of the a approximation between suras and verses. Therefore, it has only researched but by those who are familiar with the science of the Quran and Sunnah.

2- The research has explained the importance of approximation and confirmed that mastery of it depends on the knowledge of the intent of the simile and its results. The is why the science of approximation was such an invaluable and science and its percentage was as the percentage of rhetoric versus grammar.

3- The research has also explained the extend of interdependence between the verses of the Quran and its suras, words, meaning as well as approximation among in the individual Sura which helped in the discovery of the hidden secrets in the holy Quran is miraculous composition which has been set by Allah almighty. As all of its verses contain proportionality and firm coherence that makes the scholar who discovers this approximation among the verses fall down in prostration, out of respect to Allah and to the eloquence of his holy Book.

4- The science of approximation and the results that it causes in the Quranic similes have been declared by relying on the statements and opinions of eminent scholars such as Zamakhshari, the Cordovan, Fakhraldin Arrazi, Ibn Ashour and others.

5- The approximation is a condition in the veracity of simile as forms as essential link in the Quranic text that that the semantics of sentences in their verses and the versus in their suras depend on it and the surasn in
The miraculous composition by which Allah Almighty has defied the people of rhetoric and eloquence of the Arabs, which earned it the status of immortality through the ages.

6- The frequent similes and Quranic beauty, as it contains all the colors of metaphor known to Arabs including:

a- That Allah has ordered the children of Israel to worship him all alone with no partner and to work with his book and to follow his prophets, but they did not abide by what the lord has ordered them with. So he resembled them to the panting dog as he said in the holy Quran:

Relate to them the story of the man to whom we sent our signs, but he passed them by: so Satan followed him up, and he went astray. If it had been our will, we should have elevated him with our signs: but he inclined to the earth, and followed his own vain desired. His similitude is that of a dog: if you attack him, he lolls out his tongue, or if you leave him alone, he (still) lolls out his tongue. That is the similitude of those who reject our signs: so tongue. That is the similitude of those who reject. Al-ARAf (THE HEIGHTS) 175-176

b- The children of Israel has concealed the fact of prophecy and what they had been told by Allah about his kind messenger Muhammad (pbuh), and what has the Tora contained of provisions and deeds which they did not work with, so they deserved to be resembled with the dumbest animals that is the donkey, as Allah said:

The similitude of those who were charged with the (obligations of the) Mosaic Law, but who subsequently failed in those (obligations), is that of a donkey which carries huge tomes (but understands that not). Evil is the similitude of people who falsify the Signs of Allah: and Allah guides not people who do wrong. AL-Jumua(The congregation, friday: 5)